عتاب الله عز وجل لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم ـ تعريفه وأنواعه

إعداد

د. طـه محمد مرسي

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية تتعلق بذات الله عز وجل؛ من حيث إنه يتصف بكل صفات الكمال، والعتاب منه لا ينافي كمال صفاته، كما أنها تتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ من حيث كونهم معصومين فيما يبلغون عن ربهم، وصدور الخطأ منهم لا يعني عدم عصمتهم. ويهدف البحث إلى استخراج الفوائد والدروس التي يمكن ربطها بواقعنا المعاصر؛ حيث انتشار المطاعن والشبهات بين الناس، وخاصة أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم تجاه ما وقع من الأنبياء، فيجب على الأمة الإسلامية التنبه لذلك، ودفع الشبهات عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد أثبت البحث عصمة الأنبياء، وأن العتاب ليس فيه انتقاص من حقوقهم، وأظهر البحث أن أنواع العتاب ثلاثة: عتاب توجيه، وعتاب تحذير، وعتاب تنبيه. ولكل نوع من هذه الأنواع غرض خاص به، والنوع الغالب في القرآن هو عتاب التوجيه؛ لأنه جاء للأنبياء والمرسلين بحيث يوجههم إلى الأولى والأصح، وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- عوتب بالأنواع الثلاثة.

كما أبرز البحث أن العتاب يكون لتوجيه النبي وتثبيته وتحليه بالصبر على الدعوة، وأن العتاب لا يأتي للتنقيص من قدر الأنبياء، بل لرفعتهم. وأن الله تعالى قد يعاتب النبي ولا يقصده هو، بل يقصد أمته. وأن العتاب لا يأتي إلا عن حب؛ لأن الحبيب هو الذي يرى ذلة حبيبه.

الكلمات المفتاحية: العتاب، القرآن الكرم، الأنواع

Summary

This research deals with an issue related to the essence of God Almighty; In that he is characterized by all the attributes of perfection, and reproaching him does not contradict the perfection of his attributes, as it relates to the prophets, upon them be prayers and peace; In terms of their being infallible in what they report from their Lord, and the issuance of error from them does not mean that they are not infallible. The research aims to extract benefits and lessons that can be linked to our contemporary reality. As slander and suspicions spread among people, especially the enemies of Islam among the orientalists and others, regarding what happened from the prophets, the Islamic nation must pay attention to that, and ward off suspicions about the prophets, may blessings and peace be upon them.

The research proved the infallibility of the prophets, and that reproach does not detract from their rights. The research showed that there are three types of admonition: directive admonition, warning admonition, and warning admonition. Each of these types has a purpose of its own, and the predominant type in the Qur'an is the admonition of guidance. Because it came to the prophets and messengers in a way that directs them to the first and the most correct, and that the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - admonished the three types.

The exhortation also highlighted that the admonition is for directing the Prophet, confirming him, and having patience with the call, and that the admonition does not come to diminish the status of the prophets, but rather to elevate them. And that God Almighty may admonish the Prophet and not mean him, but rather his nation. and that reproach only comes from love; Because the beloved is the one who sees the humiliation of his beloved.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإنني أحببت أن أتعرض في هذا البحث لعتاب الله عز وجل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، مبينا تعريف العتاب، وأنواعه، ودراسة الآيات الواردة في ذلك؛ وخاصة أن المسلمين اليوم يقلدون غيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين في مناهج التعليم وسبله؛ ويأخذون عنهم أساليبهم التربوية والفكرية، فتسري إلى نفوسهم بعض الشبه التي لا تمكنهم دراستهم الإسلامية من دفعها، وإبطالها، ومن ثَمَّ ترسخ تلك الشبه في نفوسهم؛ فيخشى عليهم منها في عقائدهم وسلوكهم. ومن هذه الشبه ما يتعلق بالقرآن الكريم، خاصة الآيات التي جاءت في ظاهرها عتابا للنبي عليه الصلاة والسلام وهي في الحقيقة جاءت لتعليمه، وتوجيهه، وتربيته، أو جاءت لإبطال عادة جاهلية بشرع حُكمٍ لها، وأجراه الله على يديه الشريفة؛ ليكون ذلك أوقع في نفوس المؤمنين وأثبت لقلوبهم في اجتثاث العادة الجاهلية من أفئدتهم بوصفه – صلى الله عليه وسلم – قدوة الأمة الإسلامية في جميع أحوالها وأمورها الدينية والدنيوية، لذلك أحببت بيان كل ذلك في هذا البحث.

المبحث الأول– تعريف العتاب واستعمالاته في القرآن الكريم.

المطلب الأول– تعريف العتاب لغة :

العتاب: اسم من عتب، والعتبة: أسكفة الباب التي توطأ؛ وقيل: العتبة العليا. وأصل العتب: الشدة. والعتبة: الشدة، والأمر الكريه؛ يقال: حمل فلان على عتبة كريهة، وعلى عتب كريه من البلاء والشر. والعتب: ما دخل في الأمر من الفساد .

والتعتب: التجني. تعتب عليه، وتجنى عليه ، بمعنى واحد. وتعتب عليه: أي وجد عليه. **والعتب: الملامة.** عتب عليه يعتب ويعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعتبة ومعتبا؛ أي: وجد عليه. وعاتبه معاتبة وعتابا: كل ذلك لامه في تسخط. والأعتاب والعتبى: رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب. والاستعتاب: طلبك إلى المسيء الرجوع عن إساءته .

والعتب: الرجل الذي يعاتب صاحبه أو صديقه في كل شيء، إشفاقا عليه ونصيحة له. وتقول: قد أعتبني فلان؛ أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلى ما أرضاني عنه، بعد إسخاطه إياي عليه. والعتبى: اسم على فعلى، يوضع موضع الأعتاب، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضي العاتب. واستعتبه: طلب إليه العتبى؛ تقول: استعتبته فأعتبني؛ أي: استرضيته فأرضاني. والاعتتاب: الانصراف عن الشيء. واعتتب عن الشيء: انصرف. قال الأزهري: التعتب والمعاتبة والعتاب: كل ذلك مخاطبة الإدلال وكلام المدللين أخلاءهم، طالبين حسن مراجعتهم، ومذاكرة بعضهم بعضا ما كرهوه مما كسبهم الموجدة [1].

---

[1]– **انظر: العين، الفراهيدي ٢/٧٥– ٧٧، الصحاح، الجوهري ١/١٧٥ –١٧٧، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٢/٥٣– ٥٥، المفردات، الأصبهاني ص ٥٤٥، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض ٢/٦٥، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٣/١٧٥– ١٧٦، مختار الصحاح، الرازي ص ١٩٩، لسان العرب، ابن منظور ١/٥٧٦– ٥٨٠، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ٢/٣٩١، تاج العروس، الزبيدي ٣/٣٠٩– ٣١٦، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/٥٨١، .).**

وقد ورد هذا اللفظ (العتاب) بتصاريفه في القرآن في أكثر من آية . ومنها قول الحق عن أهل النار: وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنْ الْمُعْتَبِينَ 2) انظر: تهذيب اللغة ٢/١٦٥.).

المطلب الثاني– العتاب اصطلاحا:

لا يخرج التعريف الاصطلاحي في مضمونه عن التعريف اللغوي؛ فقد عرفه العلماء بأنه: مخاطبة الإدلال ، ومذاكرة الموجدة على صدور المكروه من الحبيب تأديبا ليستغفر عنه ويصير مورد المراحم . وبعبارة أخرى: العتاب تأديب الشفقة[١].

وعليه فإن عتاب الله تعالى لنبيه معناه: تذكير النبي– في تلطف وإشفاق – بما يقع من الخطأ في اجتهاده؛ توصلاً إلى تصحيح هذا الخطأ الذي يعود به الرسول إلى موافقة مراد الله تعالى، وتحقيق المطلوب منه، فينال كامل الرضا[٢].

إذا المعنى الاصطلاحي للعتاب لا يخرج عن المعنى اللغوي المذكور سابقًا، فالعتاب: مخاطبة الإدلال، ومذاكرة الموجدة، فهو لوم من طرف لآخر على سبيل الحب والإدلال[٣]، وإنما يعاتب من ترجى عنده العتبى، أي: الرجوع عن الذنب والإساءة، أو ما هو أولى، وهذا المعنى هو أنسب معاني العتاب، وأمسها بالموضوع.

---

١ – **مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/٢٢٥.).**

٢ – **انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص٢٣٦.).**

٣ – **١٣ انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٥٦/٤، جمهرة اللغة، ابن دريد ٩٣٨/٢.**

المطلب الثالث– الألفاظ ذات الصلة.

١– التثريب:

وهو شَبيه بالتقريع والتوبيخ تَقول وبخه وقرعه وثربه بِمَا كَانَ مِنْهُ واللوم قد يكون لما يَفْعَله الْإِنْسَان فِي الْحَال وَلَا يُقَال لذَلِك تقريع وتثريب وتوبيخ.

٢– اللوم:

اللوم لغة: لام يلومه لومًا وملامًا وملامةً ولومةً فهو ملوم ومليمٌ، ولامه إذا عذله وعنفه.[١]

اللوم اصطلاحًا: هو «عذل الإنسان عما فيه عيب»[٢].

والصلة بين العتاب واللوم: أن العتاب هو خطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة، فهو مفارق للوم، فاللوم هو خطاب وتنبيه على أمورٍ واجبة التحقق، ويترتب على تركها ضررٌ[٣]، وعلى ذلك فاللوم يكون مقرونًا بالشدة والتأنيب، بينما العتاب فيه لطف ولين. **واللوم** يكون على الْفِعْل الْحسن، وَلَا يكون التثريب إلا على قَبِيح.

٣– التفنيد:

هو: تعجيز الرَّأْي. يُقَال فنده: إِذا عجز رأيه وَضَعفه. والاسم: الفند. وأصل الْكَلِمَة اللفظ، وَمِنْه قيل للقطعة من الْجَبَل: فند. وَيجوز أَن يُقَال: التثريب: الِاسْتِقْصَاء فِي اللوم والتعنيف. وَأَصله من الثرب، وَهُوَ شَحم الْجوف؛ لِأَن الْبلُوغ إِلَيْهِ هُوَ الْبلُوغ إِلَى الْموضع الْأَقْصَى من الْبدن.

٤– العيب والهمز واللمز:

الْفرق بَين قَوْلك عابة وقولك لُمزَة.

---

[١] – **انظر: لسان العرب، ابن منظور ٤١٠١/٥، القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص١١٥٩.**

[٢] – **التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص٢٩٣.**

[٣] – **انظر: الفروق اللغوية، العسكري ص٣٥٠.١٠**

أَن **اللمز**: هُوَ أَن يعيب الرجل بِشَيْء يتهمه فِيهِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (وَمِنْهُم من **يلمزك** فِي الصَّدقَات)؛ أَي يعيبك ويتهمك أَنَّك تضعها في غير موضعهَا/ وَلَا يَصح اللمز فِي مَا لَا تصح فِي التُّهْمَة .

وَالْعَيْب: يكون بالْكلَام وَغَيره، يُقَال: عَاب الرجل بِهَذَا القَوْل، وَعَابَ الْإِنَاء بِالْكَسْرِ لَهُ. وَلَا يكون اللمز إِلَّا قولا.

الْفرق بَين الْهَمْز واللمز:

قَالَ الْمبرد هُوَ أَن يهمز الْإِنْسَان بقول قَبِيح من حَيْثُ لَا يسمع أَو يحثه ويوسده على أَمر قَبِيح أَي يغريه بِهِ يقول الثعالبي – رحمه الله – **في مدح العتاب:** قال بعض البلغاء: العتاب حدائق المتحابين، وثمار المتوادين، والدليل على الضنِّ بالأخوَّة. ويُقال: ظاهر العتاب خير من باطن الحقد، ومن لم يعاتب على الزَّلَّة، فليس بحافظ للخُلَّة. وقال ابن المعتز: العتاب حياة المودة، وقيل: من كثر حقده، قَلَّ عتابه

٥- النصيحة:

النصيحة لغةً: نصحت له نصوحًا ونصيحةً ومناصحةً: أي أخلصت وصدقت، والاسم النصيحة، والنصيح: الناصح، وهي كلمة جامعة لإرادة الخير للمنصوح.[١]

والنصيحة اصطلاحًا: هي «الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد»[٢]

الصلة بين العتاب والنصيحة: العتاب يكون عند تقصير صادر من المنصوح تجاه الناصح، بينما النصيحة تكون بتوجيه ما فيه خير للمنصوح دون وجود تقصير.

٦- العفو:

العفو لغة: مصدر عفا يعفو عفوًا، والعفو يطلق على معنيين أصليين:

أحدهما: ترك الشيء، والآخر: طلبه[٣].

---

١ - **انظر: لسان العرب، ابن منظور ٢/٦١٥.**

٢ - **التعريفات، الجرجاني ص٢٤١.**

٣ - **انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/٥٦، جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/٩٣٨.**

والعفو اصطلاحًا: كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها، فقد عفا[١].

الصلة بين العتاب والعفو: العتاب توجيه اللوم للمقصر بلطف لضياع حقوق، **والعفو** ترك العقوبة عن المذنب.

المطلب الرابع– العتاب في الاستعمال القرآني .

ورد الجذر (عتب) في القرآن الكريم خمس مرات.

والصيغ التي وردت بها هي:

١ –قال تعالى(وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)[٢].

قال الفخر الرازي: {ولا هم يستعتبون} الاستعتاب طلب العتاب ، والرجل يطلب العتاب من خصمه إذا كان على جزم أنه إذا عاتبه رجع إلى الرضا ، فإذا لم يطلب العتاب منه دل على أنه راسخ في غضبه وسطوته ، ثم إنه تعالى أكد هذا الوعيد فقال : {وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم} والمعنى أن المشركين إذا رأوا العذاب ووصلوا إليه ، فعند ذلك لا يخفف عنهم العذاب {ولا هم} أيضاً {ينظرون} أي لا يؤخرون ولا يمهلون ، لأن التوبة هناك غير موجودة ، وتحقيقه ما يقوله المتكلمون من أن العذاب يجب أن يكون خالصاً عن شوائب النفع ، وهو المراد من قوله : {لا يخفف عنهم العذاب} [البقرة : ١٦٢] ويجب أن يكون العذاب دائماً وهو المراد من قوله : {ولا هم ينظرون }.[٣]

وقال الإمام البقاعي: (يستعتبون} أي ولا يطلب منهم الإعتاب المؤثر للرضى وهو إزالة العتب وهو الموجدة المعبر بها عن الغضب المعبر به عن آثاره من السطوة والانتقام، وأخذ العذاب لأهل الإجرام من قبيح ما ارتكبوا، لأن تلك الدار ليست بدار تكليف؛ ثم وصل به أن ما يوجبه الغضب يدوم عليهم في ذلك اليوم، فقال تعالى عاطفاً على ما بعد " ثم "[٤].

---

١ – **انظر: الكليات، الكفوي ص ٥٣، ٥٩٨.**

٢ – **النحل ٨٤**

٣ – **مفاتيح الغيب ج ٢٠ ص ٧٩\٧٧**

٤ – **الأمام البقاعي ١٦١\٥٣٠ المكتبة الشاملة**

٢- قال تعالى: ((فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) [١].

قال فيها الرازي: "أي لا يطلب منهم الإعتاب وهو إزالة العتب يعني التوبة التي تزيل آثار الجريمة لا تطلب منهم لأنها لا تقبل منهم. انتهى انتهى[٢].

٣ - قال تعالى: ((فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ) [٣].

قال الرازي: {وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مّنَ المعتبين} أي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا إليها ، ونظيره قوله تعالى: {أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} [إبراهيم: ٢١] وقرئ وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين أي أن يسألوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون أي لا سبيل لهم إلى ذلك. انتهى.[٤]

٤ - قال تعالى: ((ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) [٥]

قال الامام الرازي: "أي ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم، أي يرضوه، انتهى.[٦]

٥ - قال تعالى: ((هوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) [٧]

وقد تنوعت أساليب القرآن في الحديث عن العتاب، وسوف نتناولها بالبيان فيما يأتي:

---

١ - **الروم ٥٧**

٢ - **مفاتيح الغيب حـ ٢٥ صـ ١١٩ .**

٣ - **فصلت ى ٢٤**

٤ - **{مفاتيح الغيب حـ ٢٧ صـ ٩٩ . ١٠٢}**

٥ - **الجاثية: ٣٥)**

٦ - **{مفاتيح الغيب حـ ٢٧ صـ ٢٣٥ . ٢٣٦}**

٧ - **الحشر ٢**

أولاً: أسلوب المؤاخذة الصريح:

تنوعت أساليب القرآن في العتاب ما بين التصريح والتعريض، وكلاهما خلاف الآخر، فمما قيل في تعريفهما أن التعريض: تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر، كقولك: ما أقبح البخل، تعرض بأنه بخيل. فيفهم السامع مراد المتكلم من غير تصريح.

والتصريح: خلاف التعريض، كقولك: أنت بخيل، ممن يعتقد أنه بخيل. فلا يحتمل الكلام غير المقصود.[١]

ولما كان العتاب من سنة الأحباب. قال تعالى عن الكفار في يوم القيامة: **قال تعالى:** (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) [٢]

فقوله: (ظلموا) أي: الذين وضعوا الأشياء في غير مواضعها (معذرتهم) أي: يطلب منهم ظاهرًا أو باطنًا بتلويح أو تصريح أن يزيلوا ما وقعوا فيه مما يوجب العتب، وهو الموجدة عن تقصير يقع فيه المعتوب؛ لأن ذلك لا يكون إلا بالطاعة، وقد فات محلها بكشف الغطاء؛ لفوات الدار التي تنفع فيها الطاعات؛ لكونها إيمانًا بالغيب، والعبارة تدل على أن المؤمنين يعاتبون عتابًا يلذذهم [٣].

ومن أشد الآيات الصريحة في العتاب **آيات سورة عبس،** ومع ذلك جاءت ممهدة، فآذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاب أولًا، ثم جاءت بالصريح، بل ومن أشد الصريح، فقال تعالى: **قال تعالى:** (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ [١] أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ)[٤] أي: قطب النبي صلى الله عليه عليه وسلم وجهه، وأعرض؛ لأن جاءه الأعمى، وقطع كلامه، وهو عبد الله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه، فأعرض عنه. **قال تعالى:**

---

١ – **انظر: التعريفات، الجرجاني ص٦٢، الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري ص٧٨، أنيس الفقهاء، قاسم الحنفي ص٥٥.**

٢ – **الروم: ٥٧)**

٣ – **انظر: نظم الدر، البقاعي ١٣٤/١٥.**

٤ – **عبس: ١ – ٢)**

(مَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ [٣] أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ) [١] أي: وما يعلمك ويعرفك يا محمد لعل الأعمى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك، أو يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ، فتنفعه الموعظة. وفي هذا إيماء إلى أن غير الأعمى ممن تصدى لتزكيتهم وتذكيرهم من المشركين لا يرجى منهم الهداية، وفيه تعظيم من الله سبحانه لابن أم مكتوم. وبعد هذا الوصف المؤذن بالعتاب جاء العتاب صريحًا في قوله تعالى: **قال تعالى:** (أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ [٢]. أي: أما من استغنى بماله وثروته وقوته عما لديك من معارف القرآن والهداية الإلهية، وعن الإيمان والعلم، فأنت تقبل عليه بوجهك وحديثك، وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به! **قال تعالى:** (وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) [٣] **[**أي: لا بأس ولا شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي، ولا يتطهر من الذنوب، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان مثل هؤلاء من الكفار[٤] فيضرب صفحًا عن كل تلك القيم الثقيلة الوزن في حياة الناس، ثم جاء هذا الحادث لتقرير هذه القيمة في مناسبة واقعية محددة. جاء الرجل الأعمى الفقير ابن أم مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشغول بأمر النفر من سادة قريش، لا لنفسه ولا لمصلحته، ولكن للإسلام ولمصلحة الإسلام. فلو أسلم هؤلاء لانزاحت العقبات العنيفة والأشواك الحادة من طريق الدعوة في مكة، وانتشر بعد ذلك الإسلام فيما حولها، بعد إسلام هؤلاء الصناديد الكبار. فأعرض صلى الله عليه وسلم عن الرجل المفرد الفقير الذي يعطله عن الأمر الخطير، الأمر الذي يرجو من ورائه لدعوته ولدينه الشيء الكثير، والذي تدفعه إليه رغبته في نصرة دينه، وإخلاصه لأمر دعوته، وحبه لمصلحة الإسلام، وحرصه على انتشاره! فجاء العتاب من الله العلي الأعلى لنبيه الكريم، صاحب الخلق العظيم، في أسلوب عنيف شديد. وللمرة الوحيدة في القرآن كله يقال للرسول الحبيب القريب: (**عبس**) وهي كلمة ردع وزجر في الخطاب! **قال تعالى:** (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ)

---

[١] – **عبس: ٣ – ٤)**

[٢] – **عبس: ٥ – ٦**

[٣] – **عبس: ٧)**

[٤] – **انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٣٠/٦١. قال سيد قطب: «جاء الإسلام ليقول: (ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) [الحجرات: ١٣].**

([1]) بصيغة الحكاية عن أحد آخر غائب غير المخاطب! وفي هذا الأسلوب إيحاء بأن الأمر موضوع الحديث من الكراهة عند الله بحيث لا يحب سبحانه أن يواجه به نبيه وحبيبه؛ عطفًا عليه، ورحمة به، وإكرامًا له عن المواجهة بهذا الأمر الكريه! ثم يستدير التعبير – بعد مواراة الفعل الذي نشأ عنه العتاب– إلى العتاب في صيغة الخطاب. فيبدأ هادئًا شيئًا ما: **قال تعالى:** (أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ) عبس: ٣ – ٤ ما يدريك أن يتحقق هذا الخير الكبير، أن يتطهر هذا الرجل الأعمى الفقير –الذي جاءك راغبًا فيما عندك من الخير–، وأن يتيقظ قلبه فيتذكر فتنفعه الذكرى. ثم تعلو نبرة العتاب وتشتد لهجته، وينتقل إلى التعجيب من ذلك الفعل محل العتاب: **قال تعالى:** (أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ) عبس: ٥ – ١٠. أما من أظهر الاستغناء عنك وعن دينك وعما عندك من الهدى والخير والنور والطهارة، أما هذا فأنت تتصدى له وتحفل أمره، وتجهد لهدايته، وتتعرض له وهو عنك معرض! وأما من جاءك طائعًا مختارًا **(وهو يخشى) ويتوقى (فأنت عنه تلهى)**، ويسمي الانشغال عن الرجل المؤمن الراغب في الخير التقي تلهيًا، وهو وصف شديد، ثم ترتفع نبرة العتاب حتى لتبلغ حد الردع والزجر: **(كلا)** لا يكن ذلك أبدًا».([2])

ثانيًا: أسلوب التعريض:

لم يقتصر القرآن الكريم على الأساليب الصريحة في العتاب، بل اشتمل على عدة آيات، استنبط العلماء منها أن المراد منها عتاب غير صريح، ومن هذه الآيات:

قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا) الأحزاب: ٣٩) **[الأحزاب: ٣٩]**. وأنه تعريض بمعاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاب الأول في خشيته الناس ([3])

---

[1] – **عبس: ١ – ٢)**

[2] – **في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٨٢٣/٦– ٣٨٢٥ بتصرف.**

[3] – **انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٨٨/٤، التفسير الوسيط، الزحيلي ٢٠٧٣/٣.**

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (١٠) تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) الصف: ١٠ – ١١ فقد استنبط العلماء منه أنه تعريضٌ للمؤمنين بالعتاب على توليهم يوم أحدٍ بعد أن قالوا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فندبوا إلى الجهاد، فكان ما كان منهم يوم أحدٍ، فنزلوا منزلة من يشك في عملهم بأنه خيرٌ؛ لعدم جريهم على موجب العلم.([1])

وكذلك: قال تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ([2]) [عتاب من الله أيضًا للمؤمنين بعد انصراف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك؛ لأن معناها: إن تركتم نصره، فالله يتكفل به؛ إذ قد نصره الله في مواطن القلة، وأظهره على عدوه بالغلبة والعزة.([3]) .

وقوله تعالى: قال تعالى: (وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ)([4]). **عتاب من الله تعالى لبني آدم** على قلة شكرهم. ([5]).

عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقدير الكلام: لقد كان لكم في رسول الله قدوة حسنةٌ أن تتأسوا به، ولا تتخلفوا عنه، وتصبروا على الحرب ومعاناة الشدائد، لمن كان يرجو ثواب الله، والفوز بالنجاة في اليوم الآخر، وقد قرن الله الرجاء بكثرة ذكر الله ([6])

---

[1] – **انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٥/٢٨**

[2] – **التوبة: ٤٠)**

[3] – **انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٢٢٠/١٠**

[4] – **الأعراف: ١٠)**

[5] – **انظر: البحر المديد، ابن عجيبة ٢٠٠/٢.**

[6] – **انظر: جامع البيان، الطبري ٥٩/١٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥٥/١٤، فتح القدير، الشوكاني ٣١١/٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٩/٢٤.**

المبحث الثاني– أنواع العتاب في القرآن الكريم.

أنواع العتاب في القرآن الكريم لا تخرج عن ثلاثة أنواع، هي:

أولا: عتاب التوجيه.

والمقصود من عتاب التوجيه: هو أن يوجه الله تعالى عباده رسلا كانوا أو أنبياء أو غيرهم إلى ما يراد منهم في تبليغ ما أنزل الله إليهم من الآيات إلى أممهم حتى يتحلوا بالصبْر فيما يلاقونه في سبيل ذلك من الأذى .

مثاله: قال تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ)([1])

فلعلك – أيها الرسول لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب – تارك بعض ما يوحى إليك مما أنزله الله عليك وأمرك بتبليغه، وضائق به صدرك؛ خشية أن يطلبوا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا: لولا أُنزل عليه مال كثير، أو جاء معه ملك يصدقه في رسالته، فبلغهم ما أوحيته إليك؛ فإنه ليس عليك إلا الإنذار بما أُوحي إليك. والله على كل شيء حفيظ يدَبِّر جميع شؤون خلقه.

وعرفه البعض بأنه: ما يقصد به توجيه الرسول – صلى الله عليه وسلم –في مطلع الرسالة والدعوة إليها– إلى ما يراد منه في تبليغ ما أنزله الله عليه من آيات رسالته وتبليغ ذلك إلى الأمة مهما لاقى في سبيل ذلك من إعنات وعناد وعقبات وإيذاء، ووقوفه بعزيمة صارمة وقوة إرادة ماضية أمام طغيان الشرك وعناد المشركين وشدة تمسكهم بما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من وثنية ملحدة وكفر عنيد، فلا يبالي بما يلقاه منهم من تكذيب ورد لرسالته، وسخرية به واستهزاء بما يلقيه إليهم من آيات الله حتى يخرجهم من ظلمات هذه الجهالة البليدة إلى نور المعرفة والعلم فيعرفوا الحق ويتقبلوه ويهتدوا بهديه.

[1] – هود ١٢

وهذا النوع ينقسم إلى فرعين:

أولهما: عتاب الدفع وتقوية العزيمة؛ لينهض الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأبلغ الطاقة البشرية في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة، وألا يبالي بشيء يقف معوقاً لرسالته وتبليغ دعوته.

والآيات التي تندرج تحت هذا النوع من العتاب هي :

١ – قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ) ([1])

٢ – قال تعالى: ((فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ) ([2])

٣ – قال تعالى: (وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ)([3])

٤ – قال تعالى: (وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ)([4])

٥ – قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا) ([5])

٦ – قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ) ([6])

ثانيهما– عتاب الإقصار:

والمقصود منه تخفيف اندفاع النبي– صلى الله عليه وسلم – في التبليغ عما يشق على نفسه من الجهد، وبذل فوق ما يستطع من طاقته البشرية حتى كاد يبخع نفسه ويضعف قوته لعظم ما كان يكابد مما كاد –لو استمر فيه– أن يؤخر نشر الدعوة.

---

[1] – **الأعراف ٢٠١**

[2] – **هود ١٢**

[3] – **النحل ١٢٧**

[4] – **النمل ٧٠**

[5] – **المزمل ١– ٢**

[6] – **المدثر ١ – ٢**

وهذا القسم كالثمرة للقسم الأول؛ لأن ما جاء في قوة الدفع والإغراء وشدة الخطاب جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يندفع بقوة إلى تبليغ ما أنزل عليه ربه من آيات تخاطب الكفار وتجبه المشركين تجبيها يغمزهم من جميع جوانبهم العقدية والعقلية والاجتماعية حتى كان – صلى الله عليه وسلم – يبلغ في ذلك كل مبلغ مما كاد يمس نهوضه بتبليغ رسالته ونشر دعوته كما عبر عنه القرآن الكريم فيما سنسوقه من آيات. فجاء هذا للرجوع به – صلى الله عليه وسلم – إلى الطريق الوسط السوي الذي يؤدي به إلى تبليغ رسالته تبليغاً بيناً دون أن يلحقه في ذلك إرهاق ربما أخر من سير الرسالة وقوفاً " مع ما أمر به مما هو تسبب والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ويندرج تحته هذه الآيات :

١ – قال تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا) ([1])

٢ – قال تعالى: (لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) ([2])

٣ – قال تعالى: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ) ([3])

٤ – قال تعالى: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ([4])

ثانيا: عتاب التنبيه.

المقصود منه تنبيه الله عز وجل عباده إلى ما يحتمل وقوعه منهم لو لم ينبهوا إلى ذلك لوقع ذلك الفعل منهم مرة أخرى، أو تنبيه المعاتب ألا يفعل هذا مرة أخرى .

مثاله: قال الله تعالى: ﴿ قال تعالى: (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ) ([5]) عفا الله عنك –أيها النبي– عمَّا وقع منك مِن تَرْك الأولى والأكمل،

---

[1] – **الكهف ٦**

[2] – **الشعراء ٣**

[3] – **فاطر ٨**

[4] – **القصص ٥٦**

[5] – **التوبة ٤٣**

وهو إذنك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أَذِنْتَ لهؤلاء بالتخلف عن الغزوة، حتى يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟ والمقصود منه تنبيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ما يحتمل وقوعه منه لو لم ينبه إلى ذلك لوقع مثل ذلك الفعل منه مرة أخرى.

وهو يختلف عن عتاب التوجيه في أن عتاب التنبيه يقصد به تنبيه المعاتب إلى عدم العود إلى الذي عوتب عليه؛ لأنه لو لم ينبه لتكرر منه ذلك الأمر، وقد يؤدي به حال التكرار وعدم التنبيه عليه إلى ما هو فوقه.

والآيات التي تندرج تحت هذا النوع من العتاب هي :

١ – قال تعالى: (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ) ([1])

٢ – قال تعالى: (ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ) ([2])

وجه الدلالة من هذه الآية: أن الله تعالى ينهى عن الاستغفار للمشركين ولو بلغ الاستغفار ما بلغ.

٣ – قال تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ) ([3])

٤ – قال تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ) ([4])

٥ – قال تعالى: (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا) ([5])

---

[1] – **التوبة ٤٣**

[2] – **التوبة ٨٠**

[3] – **التوبة ٨٤**

[4] – **التوبة ١١٣**

[5] – **الكهف: ٢٤**

٦ – قال تعالى: (سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ) (١)

ثالثا: عتاب التحذير.

النوع الثالث من أنواع العتاب الرئيسية هو ما سمي (عتاب التحذير)، والمقصود منه تحذير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من عاقبة أمر وقع فيه خطأ في اجتهاد يترتب عليه لو لم يحذر منه – ضرر في التشريع والأحكام وسير الأمة على مقتضى رسالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعوته التي جاء بها من عند الله تعالى.

ويقصد به التخويف من عاقبة فعل يتوقع ضرره في أسلوب يحمل شيئاً من الشدة، يختلف باختلاف مواقف العتاب دون أن يذكر في النص شيء من عقوبة أو وعيد.

ويشترك عتاب التحذير مع عتاب التنبيه في أن كلا منهما فيه تخويف من عاقبة مثل هذا الفعل لو تكرر، وينفرد عتاب التحذير عن عتاب التنبيه في أن أسلوب عتاب التحذير لا يخلو من شدة تُقرِّبُه من الإنذار.

المقصود منه تحذير عباده من عاقبة أمر وقع فيه خطأ في اجتهاد يترتب عليه – لو لم يحذروا منه – ضرر في التشريع والأحكام .

إنا أنزلنا إليك – أيها الرسول– القرآن مشتملا على الحق؛ لتفصل بين الناس جميعًا بما أوحى الله إليك، وبَصَّرك به، فلا تكن للذين يخونون أنفسهم –بكتمان الحق– مدافعًا عنهم بما أيدوه لك من القول المخالف للحقيقة.

والآيات التي تدخل تحت هذا الضابط بحسب ما وصل إليه بحثنا هي الآيات التالية:

١ – قوله تعالى من سورة النساء قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا (١٠٥) وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (١٠٦) وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا) (٢)

---

١ – المنافقون ٦

٢ – النساء ١٠٥ – ١٠٧

٢ – قوله تعالى من سورة الأنعام قال تعالى: (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ) ([١])

عن سعد قال كنا مع النبي– صلى الله عليه وسلم– في ستة نفر فقال المشركون للنبي–صلى الله عليه وسلم–: اطرد هؤلاء لا يجرؤن علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هزيل وبلال ورجلان لم يسمهما فوقع في نفس رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ما شاء الله أن يقع قرت نفسه، فأنزل الله تعالى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ....)([٢]).

٤ – قال تعالى: (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا) ([٣])

٥– وقوله تعالى من سورة الأنفال قال تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ([٤])

٦– وقوله تعالى من سورة الأحزاب قال تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا) ([٥])

٧– قوله تعالى من سورة التحريم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ([٦])

---

[١] – **الأنعام ٣٥**

[٢] – **مسلم ٤ ١٨٧٨ باب فضائل الصحابة باب في فضل لاسعد بن ابي وقاص ح ٢٤١٣**

[٣] – **الكهف ٢٨**

[٤] – **الأنفال ٦٧ – ٦٨**

[٥] – **الأحزاب ٣٧**

[٦] – **التحريم ١**

٨ – قوله تعالى من سورة عبس قال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (٢) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ)([1])

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعفوه تغفر الزلات، وبالتوكل عليه تيسر الأمور وتسهل الصعوبات، والصلاة والسلام على من عرج به إلى السماوات، أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث أسجل أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١– الأنبياء معصومون، والعتاب ليس فيه انتقاص من حقوقهم.

٢– أنواع العتاب ثلاثة: عتاب توجيه، وعتاب تحذير، وعتاب تنبيه، ولكل نوع من هذه الأنواع غرض خاص به، والنوع الغالب في القرآن هو عتاب التوجيه؛ لأنه جاء للأنبياء والمرسلين بحيث يوجههم إلى الأولى والأصح.

٣– النبي–صلى الله عليه وسلم– عوتب بأنواع العتاب الثلاثة: عتاب التوجيه، وعتاب التحذير، وعتاب التنبيه.

٤– العتاب يكون لتوجيه النبي–صلى الله عليه وسلم– وتثبيته وتحليه بالصبر على الدعوة، وأن العتاب لا يأتي للتنقيص من قدر الأنبياء بل لرفعتهم.

٥– أن الله تعالى قد يعاتب النبي ولا يقصده هو بل يقصد أمته.

٦– أن العتاب لا يأتي إلا عن حب؛ لأن الحبيب هو الذي يرى ذلة حبيبه.

---

[1] – عبس ١ – ١٠